Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مدح شعرى وهجاء شعرى .

ويفصل على نحو صريح بين الشعر والشاعر يقول « المتنبى فى قصته مع كافور صغير حقاً : صغير حين مدح ، وصغير حين هجا ، وصغير حين رضى ، وصغير حين غضب ، ولكن صغره هذا لا يمنعه من أن يهجو فيجيد ، ومن أن يريد إضحاك الناس فيبلغ ما يريد[٣٣] » .

وبذور الحيرة والقلق إزاء المنهج البيوجرافى بعيدة فى نقد طه حسين ، ويمكنك أن تتتبعها فى دراسات مبكرة ، حيث يضيق صدره بالمادة التاريخية التى يقدم بها شعر الشاعر ، وهى مادة تقوم أساساً على بحث السيرة ودراسة العصر ، يشعر بخطورتها ، وبأنها قد تفسد عليه شعر الشاعر . يقول بعد حديث طويل فى حياة الوليد بن يزيد « ولقد نريد أن ننظر إلى الوليد نظرة غير النظرة التاريخية ، نريد أن ننظر إليه من الوجهة الأدبية ، فقد كان الوليد أديباً وكان شاعراً[٣٤] » .

ويلخص طه حسين نتائج المنهج البيوجرافى فى عبارة واحدة : نحن نرى فى شعر الشعراء سيرتنا من حيث نريد أن نعرض سيرتهم ونصنع من حياتهم وأعمالهم خلقاً فنياً جديداً نسبته الينا أقوى من نسبته الى أصحابه يقول : وما أشك أن المتنبى لو أنشر اليوم ، وقرأ هذا السخف الكثير الذى نكتبه عنه منذ قرون لأنكر نفسه أشد الإنكار ، ولأنكر هذا السخف أشد الإنكار ، ولرأى أننا لم نكتب عنه وإنما كتبنا عن أنفسنا ، ولم نصوره وإنما صورنا أنفسنا ... إن نقد الناقد إنما يصور لحظات من حياته قد شغل فيها بلحظات من حياة الشاعر[٣٥] » .

---

(٣٣) طه حسين ، نفسه ص ٣١١ .

(٣٤) طه حسين ، حديث الأربعاء ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ .

(٣٥) طه حسين ، مع المتنبى ، ص ٣٥٦ . ويمكن أن نضع الى جوار عبارات طه حسين عبارات أخرى لريمون بيكار يهاجم فيها الاتجاه البيوجرافى الذى ينحدر فيه العمل الأدبى ليصبح « مجرد تكأة لمقولة نفسية أو فلسفية تنبو عن الواقع ، إذ يكون الهدف هنا هو التعليق على الحالة الانسانية ، والكشف من رؤية ميتافيزيقية أو سيكولوجية معينة هى رؤية الناقد لذاته ... » حاضر النقد الأدبى مقال ريمون بيكار بعنوان الاتجاهات النقدية فى فرنسا . ص ١١١ . وقد عقب الأستاذ العقاد على تردد طه حسين فى مقالة نشرت ضمن مجموعة ساعات بين الكتب ، ص ٧٢٠ ، يقول « ويحق للدكتور أن يطمئن الى رأيه فلا يضيق به ، ولا يخشى أن يضيق به الناس ، فنحن لا نبغى من المتنبى ، ولا من غيره الا هذه اللحظات المعدودات » وقد صدر العقاد مقاله بهذه العبارة التى تعد عنوانا لمنهجه فى قراءة الشعر يقول « الشاعر الذى لا نعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف » . ساعات بين الكتب ، ص ٧٢٠ .